

11- منهج تحليل المضمون Content analysis method:

لقد كان حقل الصحافة هو المجال الذي بزغت فيه تقنية تحليل المضمون في شكلها الأولي ، بيد أن تطورها لم يعد محصورا على البحوث الاتصالية و الاعلامية حيث اتسع انتشارها لتشمل المجالات الاجتماعية ، النفسية ، التاريخية، التربوية ، الانثروبولوجية و اللسانية و نظرا لأهميته تعددت تعريفاته و وظيف تحليل المضمون بعدة تسميات : ففئة من الباحثين تراه منهجا قائما بذاته، و فئة ثانية وصفته بالأسلوب العلمي، و فئة ثالثة تعتبره أداة من أدوات جمع البيانات و فئة رابعة تنظر إليه على انه تقنية من تقنيات البحث العلمي. و البعض يرجع سبب هذا الاختلاف إلى عدة عوامل ، هي: حداثة تحليل المضمون، طبيعته المرنة، و انتشاره و كثرة استعماله في مجالات علمية عديدة (جامع جغيمي، 2003، ص 27).

فهناك إذا العديد من التعريفات لتحليل المضمون نكر منها:

- يعرفه جانيس Janis: بأنه الأسلوب الذي يهدف إلى تبويب خصائص المضمون في فئات ، وفقا لقواعد يحددها المحلل باعتباره باحثا علميا (احمد اوزي، 1993، ص 11).

- يعرف موريس أنجرس تحليل المحتوى كتقنية غير مباشرة للتقصي العلمي تطبق على المواد المكتوبة، والمسموعة، أو المرئية، والتي تصدر عن الأفراد أو الجماعات حيث يكون المحتوى غير رقمي، ويسمح بالقيام بسحب كيفي أو كمي بهدف التفسير والفهم والمقارنة (موريس، 2004، ص 2018).

- تعريف لازويل H.D Lasswell ' تحليل المضمون هو أسلوب يهدف إلى الوصف الدقيق و المحايد لما يقال عن موضوع معين و في وقت معين (احمد اوزي، 1993، ص 12).

و يستند هذا المنهج إلى المسلمة التالية: و هي أن اتجاهات الجماعات و الأفراد تظهر بوضوح في كتاباتها و صحفها و آدابها و فنونها و أقوالها و ملابسها و عمارتها.. فإذا تم تحليل هذه الأدوات فان ذلك يكشف عن اتجاهات هذه الجماعات (ذويقات عبيدات، 1992، ص 211).

و البعض يرى بان تحليل المضمون نعني به مجموعة من الأدوات المنهجية التي يستعين بها الباحثون لدراسة أنواع الخطاب (discours) التي يشتغلون عليها، بهدف الوصول إلى فهم مضامينها، و متضمناتها، و يسعون من خلالها إلى فك و تحليل ما هو غامض و خفي فيها، معتمدين أسلوب الاستنباط كتقنية من تقنيات الاستدلال (جامع جغيمي، 2003، ص 27).

و عموما يطلق على مجموعة من الأدوات المنهجية التي تتسم بالدقة و تخضع لتحسن مستمر،و هو يطبق على كل أنواع الخطاب بقصد الوصول فهم مضمون و متضمن contenus et contenants (احمد اوزي، 1993، ص 14).

و البعض يدرج تحليل المضمون في أنماط الدراسات الوصفية(ذوقان عوبيدات و آخرون، 1992،ص 196).

و إذا حاولنا استخلاص أهم الخصائص المشتركة لتعريفات تحليل المضمون فإننا سنكون أمام صورة تقريبية تحدد لنا المعالم الأساسية لهذه الأداة ، دون التقيد بمجال معين من مجالات استخدامه: إن القيام بتحليل المضمون يعني تفكيك وثيقة معينة إلى وحدات لها معنى، و أن المضمون يدل على مجموع الدالة ، التي يمكن النظر إليها سواء في معناها الظاهر و الحرفي، و هو المضمون الظاهر الواضح أو النظر إليه في معناه المضمّر و هو المضمون الكامن latent (احمد اوزي، 1993،ص 13).

و إذا كان العديد من الباحثين من يستعمل تحليل المضمون كمرادف لتحليل المحتوى، فان البعض يفرق بينهما في التعريف واستعمالات كل واحد منهم :

- فتحليل المضمون: هو ما يقوم به الباحث من تحليل للمعلومات الوثائقية في أي منهج يعتمد على المصادر الأصلية كمنهج التحليل الوثائقي والمنهج التاريخي وغيرهم، فهو يشترك في معظم مناهج البحث عند الإشارة في تحليل مضمون البيانات .
- أما المنهج الوثائقي: فهو استخراج الأدلة والبراهين من الوثائق المتعلقة بموضوع الدراسة عن طريق التحليل الشامل .
- تحليل المحتوى هو: عبارة عن طريقة بحث يتم تطبيقها من أجل الوصول إلى وصف كمي. هادف ومنظم لمحتوى أسلوب الاتصال. (<https://www.kau.edu.sa>)

*مرتكزات منهج تحليل المضمون:

- من المتكلم؟
- ماذا يقول؟
- لمن يقول؟.
- كيف يقول؟
- لماذا يقول؟
- بواسطة ماذا يقول؟
- و في أي سياق؟

*أنواع تحليل المضمون:

- التحليل الكمي .
- التحليل الكيفي .
- تحليل الشكل أو الهيكل.
- التحليل المفاهيمي
- التحليل العلائقي
- التحليل السياقي.
- التحليل الثقافي.

*خطوات تحليل المضمون:

- تحديد الموضوع الرئيسي الخاص بالبحث. أي على الباحث أن يقرر ما يريد دراسته مثل: قيم الاجتماعية في الكتاب المدرسي لمادة معينة أو مقدار العنف المشاهد في برامج التلفزيون.....الخ.
- وضع مجموعة من الفرضيات أو التساؤلات التي تُساهم في الربط بين فقرات المضمون.
- تحديد المجتمع الدراسة.
- اختبار عينة أو الفئات التي سوف يجري التحليل بموجبها. من محتويات البحث: نص، برنامج ، مقرر، مقابلة
- على الباحث أن يقرر نوعية التحليل و كيفية معالجة بيانات إحصائية لاستخلاص النتائج.
- تحديد وحدة التحليل، كالكلمة أو المفاهيم أو الفكرة أو الشخصيات...

- تحليل النتائج و تفسيرها.

- كتابة التقرير العلمي للنتائج المتوصل إليها.

*مجالات استخدام منهج تحليل المضمون:

يمكن تطبيق تحليل المحتوى لتحليل أي جزء من المحتوى المكتوب أو الشفهي في المجالات الآتية:

- الصحافة و الإعلام و الاتصال

- السياسة و العلاقات الدولية.

- التسويق و الإعلانات

- والأدب و اللغة.

- الصحة.

- علم النفس و علوم التربية. وغير ذلك الكثير

و بشكل عام، يمكن القول إن تحليل المحتوى (منهج أو تقنية) يساعد الباحثين على استيعاب و فهم الظاهر و الباطن وتقييم المعلومات و كشف، واستكشاف الاتجاهات الحالية والمستقبلية، والمساعدة على اقتراح الحلول و اتخاذ القرارات المناسبة.

*مزايا تحليل المحتوى

- يسمح بالفحص المعمق للوثائق.

- جمع البيانات و دراستها دون الاتصال المباشر بالمصادر البشرية يقلل من احتمالات ذاتية تدخل من المصدر البشري.

- يمكن إجراء مقارنات بين الوثائق أو دراستها في فترات زمنية مختلفة.

- هي منهج غير مزعج لتحليل التفاعلات و ربط العلاقات.

- غير مربوط بوقت محدد أو بإجراءات تنظيمية ملزمة.

- توفير معلومات قيمة عن ما كتب أو سجل. في مجال معين لفهم سياقه و تطوراته.

- التحليل الكمي والنوعي يمكن للباحثين من معرفة الأنماط والعلاقات الإحصائية، و أيضاً

تحليل البيانات النوعية لفهم المفاهيم والمواضيع المعنية بالبحث.

- اقتراح أبحاث استشرافية: يمكن لتحليل المحتوى أن يساعد الباحثين في توجيه بحوثهم

المستقبلية وتحديد المواضيع والمجالات التي تستدعي المزيد من البحث والاستكشاف.

- يسمح هذا المنهج بالعودة عدة مرات لمعاينة و تحليل نفس المادة.

* عيوب تحليل المحتوى:

- يمكن أن تستغرق وقتاً طويلاً للغاية.
- اختزالية البحث، خاصة عند التعامل مع محتويات أو مضامين أو نصوص معقدة و متشابكة.
- العرض الناقص للمعلومات: قد يعاني تحليل المحتوى من نقص في البيانات أو النصوص المتاحة للتحليل، وقد يؤدي ذلك إلى عدم توافر ما يكفي من المعلومات للتحليل الشامل.
- تحليل محدود للعوامل السياقية: قد يكون تحليل المحتوى غير قادر على التعمق في العوامل النفسية والاجتماعية و السياسية ... المرتبطة بمحتوى الفئة المدروسة .
- صعوبة التأكد أحيانا من مصداقية وموثوقية المصادر والمحتوى المحلل، وقد يؤثر ذلك على استنتاجات الباحثين وتوجيهات البحث.
- صعوبة حصول الباحث و الاطلاع على بعض الوثائق لأهميتها أو سريتها أو ندرتها.
- النتائج المستخلصة من المضامين تعكس فقط جزء من الواقع الخاص بمؤلفه أو منتجه.

12-المنهج الوصفي: Descriptive method

يعد من أكثر المناهج استعمالا في بحوث العلوم الاجتماعية و الإنسانية . و له عدة تعريفات و جلها متقارب في المعنى ، من بينها انه ' منهج يعنى بالدراسات التي تهتم بجمع و تلخيص الحقائق المرتبطة بطبيعة و بوضع جماعة من الناس، أو عدد من الأشياء، أو القطاعات من الظروف أو سلسلة من الأحداث، أو منظومة فكرية، أو أي نوع آخر من الظواهر أو القضايا التي يرغب الباحث في دراستها. و هو يحاول الإجابة عن سؤال ' ماذا يوجد؟'، أي ما هو الوضع الحالي لهذه الظواهر؟ . و يشمل ذلك تحليل بنية الظاهرة موضع البحث ، و بيان العلاقات بين مكوناتها (احمد عطية احمد، حامد عمار ، 1999، ص 157).

و البعض يسميه بمنهج البحث الميداني فيه يتم تناول موضوع بحث بإتباع إجراءات تقصي مطبقة على مجتمع بحث(موريس انجرس ، 2004، ص 106).

و عموما يمكن تعريفه على انه : مجموعة من الخطوات و الإجراءات البحثية التي يقوم بها الباحث لوصف الظاهرة المدروسة، بعد ضبط اشكالياتها و صياغة تساؤلاتها و / أو فرضياتها معتمدا على عينة و على أدوات جمع والبيانات و المعطيات وتصنيفها ومعالجتها وتحليلها تحليلًا كميا و كيفيا بشكل دقيق للوقوف على حجمها و أبعادها و عواملها و تأثيراتها و طبيعة العلاقة بين مكوناتها الداخلية و الخارجية لاستخلاص دلالتها والوصول إلى نتائج أكثر موضوعية يسمح بتعميمها.

و بمعنى آخر فان هذا المنهج لا يهدف فقط إلى وصف الظواهر أو وصف الواقع كما هو بل الوصول إلى استنتاجات تساهم في فهم هذا الواقع و التعامل معه بشكل أكثر فاعلية.

أهداف البحث الوصفي : من التعريفات المختلفة لهذا المنهج يمكننا الوقوف على أهدافه و المتمثل في :- جمع بيانات وحقائق مفصلة حول مشكلة راهنة داخل مجتمع معين

- تحديد حجم المشكلة وأبعادها و متغيراتها
- تحليل المشكلة إلى مكوناتها وتحديد عناصرها.
- إجراء مقارنات بين الظواهر الأخرى المتقاربة وتقويمها.
- تحديد ما ينبغي فعله تجاه هذه الظواهر أو المشكلات.
- و يضم المنهج الوصفي عدة أساليب أو أنماط . و لقد حاول فان دالين أن يحددها في: - الدراسات المسحية : و تشمل المسح المدرسي و المسح الاجتماعي، و دراسات الرأي العام و تحليل العمل و تحليل المضمون.
- دراسات العلاقات المتبادلة و تشمل دراسة الحالة و الدراسات العلية (السببية) المقارنة و الدراسات الارتباطية.
- الدراسات التتبعية: و التي تشمل دراسات النمو بأسلوبها الطولي و المستعرض و دراسات الاتجاهات التتبعية (ذويقات عبيدات، 1992، ص 196).
- خطوات المنهج الوصفي :** - تحديد معضلة (إشكالية) البحث، وجمع البيانات عنها.
- صياغة معضلة البحث على هيئة سؤال أو عدد من الأسئلة أساسية .
- وضع فرضيات و / أو تساؤلات كحل مبدئي لمعضلة البحث، وتوجيه البحث بهدف اختبار الحلول المناسبة.
- الضبط الاصطلاحي و الإجرائي للمتغيرات الأساسية للموضوع المدروس.
- اختبار العينة التي ستتم عليها الدراسة، بالإضافة إلى شرح مفصل لحجم العينة وطريقة تحديدها.
- اختيار أدوات البحث المناسبة التي تساعد في جمع البيانات والمعلومات كالاستبيانات والمقابلات والاختبارات والملاحظة، وذلك بحسب طبيعة المعضلة
- البدء بجمع البيانات المطلوبة بطرق دقيقة ومنظمة.
- المعالجة الكمية و الكيفية للبيانات المتحصل عليها.
- إخراج النتائج ووضع تفسيرات لها، و استخلاص التعميمات.

عيوب المنهج الوصفي:

- و من نواحي القصور في الدراسات التي تعتمد على المنهج الوصفي فيمكن إجمالها في الآتي:
- عدم القدرة على إثبات العلاقات السببية بين المتغيرات. .
 - إمكانية التحيز في جمع البيانات. |
 - الاعتماد على استجابات و آراء الأفراد.
 - النتائج مؤقتة وغير قابلة للتعميم دائماً. لأنها تصف ظاهرة في زمن ومكان محددين، وقد تتغير الظروف لاحقاً.
 - قلة العمق التفسيري للظاهرة المدروسة. أي التركيز على الوصف أكثر من التحليل.
 - صعوبة السيطرة و ضبط على المتغيرات الخارجية في الدراسات الميدانية.
 - يتطلب وقتاً وجهداً كبيرين في جمع البيانات.
 - و البعض لخص الصعوبات في:
 - صعوبة قياس بعض الخصائص في السلوك الإنساني.
 - صعوبة تحديد المصطلحات.
 - صعوبة فرض الفروض.
 - صعوبة القياس الدقيق و التجريبي.
 - محدودية التعميم و التنبؤ (احمد عطية احمد، حامد عمار، 1999، ص 158).

إيجابياته

- الواقعية أي يصف الظاهرة كما تحدث فعلاً دون تدخل الباحث في ظروفها أو متغيراتها.
- المرونة بحيث يمكن تطبيقه على العديد من الظواهر: تربوية، نفسية، اجتماعية، اعلامية و اقتصادية... إلخ.
- يسمح باستخدام متنوع لأدوات جمع بيانات .

- يوفر مجالا لتحليل العلاقات بين المتغيرات.
- سهولة تطبيقه.
- إمكانية استخدام الأساليب الإحصائية فيه للوصول إلى تحليل كمي و دقيق للبيانات.
- مفيد في صناعة القرار و التخطيط للمستقبل.